العدد ٣

السنة الثانية

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول

جميل البحري

تصدر مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك

في حيفا وفلسطين

٦٠ غرشاً مصرياً

الاشتراك

في الخارج

٧٥ غرشاً مصريا

المكتبة الوطنية

١ حزيران سنة ١٩٢٢

القسم الاول : رواية اللص الظريف

يفر من السجن

بقلم صاحب المجلة

القسم الثاني : معرض الاقلام

المطبعة الوطنية باسيلا الجدع - حيفا

فهرس العدد

صفحة			
٥٠	اللص الظريف يفر من السجن رواية لصاحب المجلة		
٨٥	اصل دائي قصيدة	بحار	يافا
٨٦	شيخ يطلب الزواج (قصيدة)	وديع البستاني	حيفا
٨٧	السلام في افواه المدافع .	اسكندر الخوري البيتجالي	القدس
٩٠	الذكاء والجمال (ابيات شعر)	الدكتور قيصر الخوري	حيفا
٩٠	الصليب الاحمر .	شوقي بك	
٩١	فكاهات		
٩٢	في عالم الادب		
٩٣	تاريخ حيفا (تابع)	صاحب المجلة	

هدايا السحب الاول

الهدية الاولى : مجدولين . في سبيل التاج . العواصف
عرائس المروج

الهدية الثانية : الشاعر . العبرات . الارواح المتمردة

الهدية الثالثة : النظرات جزء اول وثان الاجنحة المتكسرة

كلمة شكر وثناء

ما تناولت ايدي المحبين عدد الزهرة الاول لسنتها الثانية حتى امطرونا وابلاً من عبارات التهنئة شفاهياً وكتابة وسدّد الكثيرون بدلات اشتراكهم مقدرين الاتعاب والمصاريف التي بذلت في سبيل هذا التحسن الملموس حق قدرها وزاد البعض تنشيطاً باشراك من لم تكن المجلة بعد واقعة تحت انظارهم نخص بالذكر الاخوان الغيورين السادة وديع صنبر وفيليب الجدع في حيفا ويوسف فرنسيس ويوسف عازر سلوم في الناصرة وحضرة الخوري ديمتري فرح في رام الله وخليل عبد النور واحمد شما في صفد وفيليب مطر في طولكرم . فمنا لهم الشكر الجميم آملين ان يحذو غيرهم حذوهم فيقرن كل صديق كلمات تنشيطه وتهنئته باسمي ولو اديبين فقط يشركهما جديداً و يدفع المتخلفون عن التسديد بدلات اشتراكهم وهي زهيدة جداً كما يرون فيساعدون هكذا على زيادة التحسين في الزهرة وما هو الاّ وقت قصير حتى يروها بين مصاف أهم مجلات العصر .

رواية

اللص الظريف

يفر من السجن

لم يكد موريسون (اللص الظريف) يخرج من جيبه لفافة تبغ و يقلبها بين اصبعيه حتى سمع وراء باب سجنه حركة . فللحال وباقل من ارتداد الطرف رمى بما في يده داخل درج طاولة امامه وما هي الا مدة اتمام حركته حتى فتح الباب وظهر حارس السجن فتقدم منه موريسون بطلاقته المعتادة وقال له :

لقد حان وقت التنزه علَى ما اظن فهيا بنا . قال هذا وخرج الاثنان وما كادا يبتعدان حتى دخل المحبس رجلان من مفتشي رجال الدرك واخذا ينبشان الغرفة مفتشين عن الوسائط التي اتخذها و يتخذها السجين للمواصلة مع الخارج ففحصا جدرانها وطرقا كل نوافذها وسبرا غور ما نبه خاطرهما فيها حتى ورفعا بلاطها لعلهما يعثران علَى ما يهديهما الى ضالتهما ولكن عبثاً تعبا وعبثاً فتشا فالغرفة خاوية خالية ولا ما يلفت النظر فيها

ولكن المعروف والمؤكد ان للسجين مخابرات مع اعوانه خارج

السجن خصوصاً وقد نشرت جرائد المدينة السيارة صورة آخر كتاب منه وفاضت في البحث عن دهاء الرجل وعن اقتداره العجيب وتلاعبه برجال الحكومة . وكانت الرسالة بخط اللص الظريف نفسه كما ان التوقيع في ذيلها توقيعه المعروف وفيها يعد احد رجال عصابته بالاجتماع اليه قريباً ..

فمراسلته مع الخارج اذاً حقيقية لا ريب فيها كما انه يتابع اخبار الصحف السيارة يومياً ...

فما السبيل الى ايجاد الوسائل التي يستخدمها اللص لنفسه للقيام بكل هذه الاعمال ولا شيء في الغرفة يفضح سرّه ويكشف هذا المعمى ؟ ...

انهما لفي حيرة في امرهما اذ بحارس السجن الذي اقتاد منذ هنيهة اللص الى التنزه رجع اليهما بانهماك وقال :

لقد خيل اليَّ وقت فتح باب الغرفة عَلَى السجين اني سمعت حركة اقفال درج الطاولة . فافتحاه لعلكما تعثران فيه عَلَى ما يهديكما سواء السبيل .

فضحك الرجلان من مخاطبهما خصوصاً والدرج غير مقفل ولا يعقل ان يخفى سرّ داخله ولكنهما عملا بما قال الحارس وفتحا الدرج واذا بلفافة تبغ تتدحرج فيه فاخذاها ولكن لم

يريدا عمل شيء فيها الا بامر رئيسهما فاستدعياه وجاء وما القى نظرة على اللفافة حتى ابتسم وقال انها لمن الاهمية بمكان عظيم ثم قلب الطاولة ظهراً على عقب ودقق النظر في مخبآتها واذا به يجد رزمة من جرائد المدينة بينها كتابان يعترض الاسطر المطبوعة على الصفحات خطوط ورسوم حتى وبعض الورقات بتمامها ملآى بهذه الخطوط . فسرّ الرئيس لهذا الاكتشاف واخذ دبوساً صغيراً وبرأسه الدقيق قلب وريقات التبغ ضمن اللفافة فظهر له ورقة بيضاء صغيرة دقيقة اللف فأخذها وفتحها وقرأ ما فيها :

« السلة قامت مقام الاخرى . ثمانية على عشرة مهيأة . عندما تدوس برجلك الخارجية يفتح المنفذ . من الثانية عشرة الى السادسة عشرة كل يوم س . ح ينتظر .. ولكن اين ؟ .. ارجو الجواب . كن هادئ البال رفيقتك تسهر عليك »

ابهمت هذه الكتابة باديء بدء على الرئيس ولكنه بعد التفكير صرخ فرحاً : لقد حلّ اللغز . السلة هي بلغة البلاد القاطرة التي تقل السجناء و ٨ الى ١٠ هى الغرف الصغيرة داخلها . ومن الثانية عشرة الى السادسة عشرة هي الموعد المضروب أي من الظهر الى الساعة الرابعة بعده ولكن ما معني

حرفي س ح ؟

فأجابه احد المفتشين قائلا :

— انهما لمن يعرف فن السوق اسم السيارات مع قوة الاحصنة التي في محركها ·

— حسناً وهل لما دخلتما كان السجين قد انتهى من اخذ طعامه ؟

— نعم

— فهو اذاً لم يرَ بعد ما في اللفافة التي وصلت ولا بدّ اليه بين الاطعمة او داخل قطعة من الخبز · وهي على ما يقرأ فيها تنم عن سعي معاونيه وراء تمهيد سبل الفرار له ·· فلنتركه يقرأها بعد ان نكون قد اخذنا نسخة عنها على غير علم منه وهو لا شك يجيب عليها بذات الواسطة التي أتت بها اليه فنأخذ جوابه ونكشف امره بكل سهولة ·

قال الرئيس هذا واعاد اللفافة الى ما كانت عليه وجعلها في الدرج ثم خرج وارجع السجين الى غرفته ·

وعند المساء سأل الرئيس عما جدّ فقدمت اليه صحون الاطعمة التي اكل منها السجين ففحصها الرئيس وقطع فضلات الاطعمة الباقية فيها تقطيعاً خبزها وخضرتها ثم لما اعياه التفتيش

ولم يجد شيئاً خطر بباله السكين التي بين يديه فشدّ قبضتها فدارت عَلَى ذاتها واكمل برمها واذا هي لواب تنكشف عن تجويف داخلها وفيه ورقة صغيرة فاخذها الرئيس بلهفة وقرأ ما يأتي :

« اخذت الرسالة . اني متكل عليك . س . ح يتبع من بعيد كل يوم . انا في المقدمة . الى الملتقى ايتها الصديقة »

فسرّ الرئيس لانتصاره هذا وحسب نفسه الفائز المنتصر وامل في ان يكشف السر الذي طالما اشكل عليه فيلقي القبض على جميع من يرجو اللص منهم معونة .

. . . . . .

مضى على هذا الحادث شهران واللص داخل محبسه وحيداً وقد انقطع الى نفسه ولم يعد يقبل زيارة احد ثم جاء يوم المحاكمة وأُتي به امام رجال القضاء وقد غصت القاعة بالحضور الذين اتوا ليروا ما يكون من امر هذا الداهية الذي طالما فاضت الجرائد بوصف اعماله المدهشة .

وكان وقت المرافعة والسجين في مكانه صامت لا يأتي بحركة ولا ينبس ببنت شفة . وكانت المرافعة دائرة فقط بين القضاة وبين محامي السجين واذا ما سئل هذا الاخير

عن شيءٍ اجاب

— لا ترهقني يا حضرة القاضي باسئلة لا تجديك نفعاً ولا تأمل مني زيادة ايضاح . فاني مقرّ باني انا هو فاعل كل ما ذكرتموه الآن . انا سارق مصرف (الكريدي ليوني) ومساكن شارع (بابيلون) ومزيف الورق النقدي وناهب القصور المعروفة اسماؤها في القوائم عندكم . حتى وجد سرقات اخرى كثيرة سهيتم عن ذكرها او انها لم تصل اليكم اخبارها

— ولكني اطلب منك كيفية الوصول الى كل هذه الاعمال وانت داخل سجنك

— ولمَ ضياع الوقت والغاية واحدة وهي انكم تريدون اثبات الجرائم عليّ فاني اقبلها واقرّ بانها كلها صنع يديّ

سئم الرئيس من اجوبة اللص التي لم تزده شيئاً عما كان عارفاً . ففض الجلسة عَلَى ان تعقد بعد الظهر املاً باقناع السجين عَلَى الافصاح . وقد أعيد السجين الى معتقله وأُتي به في الموعد المضروب امام المحكمة مرة ثانية وثالثة ورابعة وتكررت هذه الجلسات والسجين أصم عن زيادة الايضاح كما ان الرئيس لم يستفد شيئاً .

وفي احد الايام وكانت العجلات المعروفة بلسان العامة بالسلال التي تقل المسجونين ذاهبة باللص الظريف الى المحاكمة

وكان هذه المرة وحيداً في احدى غرفها فضغط على زر
عرفه في ارض المكان ففتح امامه منفذ يصل الى ما بين دواليب
العجلة . وفي تلك الاثناء صودف ان وصلت العجلة الى مفرق
الطرق وحدث حادث اضطرها الى الوقوف وذلك ان حصان
احدى عربات النقل وقع امامها واوقفها عن السير .

اغتنم موريسون هذه الفرصة وأطل من المنفذ المفتوح
في ارض الغرفة الى الخارج فوجد ان الجميع في شغل شاغل عنه .
فانسل من مكانه الى ما بين الدواليب ثم قفز الى الرصيف دون ان
يلحظه الأ سائق عربة كان ماراً بعربته واراد لفت الانظار اليه
ولكن صراخه ذهب في الهواء لكثرة ما كان من الحركة والضجيج

اما موريسون فانه اسرع خطواته مبتعداً عن العجلة ثم
مرَّ في شارع آخر فآخر واخيراً رأى ان يعرج في طريقه
علَى مكان قهوة عمومية امامه فدخلها وطلب ما يشرب مع علبة
لفائف تبغ فلبي الى طلبه ثم لما اراد الذهاب سأل الخادم
ان يرسل اليه مدير المحل فجاء هذا وقال له موريسون

— اني آسف يا حضرة المدير ان اخبرك اني نسيت
كيس دراهمي وان لا شيء معي انقدك ثمن ما اخذت انما
اظن ان اسمي يكفي لان يضمن لك هذا الدين عليَّ .

فانا موريسون الملقب باللص الظريف

بهت المدير لما سمع وظنّ ان مخاطبه يهزء به

فأردف موريسون

— لا تعجب يا هذا فموريسون الموقوف في سجن السانتي هو الآن في حالة الفرار · قال هذا وخرج الى الشارع بين دهشة المدير واعجاب الحاضرين · واكمل طريقه ثم التف حول شارع فآخر الى ان ساقته رجلاه امام السجن وهناك تقدم من الجندي القائم على حراسة الباب الكبير وسأله قائلاً

— هذا هو علَى ما اظن سجن السانتي ؟

— نعم

— ارجو منك ايصالي الى غرفتي فيه لان العجلة قد تركتني في وسط الشارع وحفظاً علَى شرفي لم ارد اغتنامها فرصه للفرار

فبهت الحارس وصعد نظره في مخاطبه ونزّل ثم انتهره قائلاً

— كفاك شر السجن يا رجل فاكمل طريقك

— ان طريقي لفي السجن هذا وغرفتي هي داخله فان ابيت على اللص الظريف الوصول الى معتقله فسوف تحاسب علَى قصورك في المستقبل

— اللص الظريف ؟ وكيف تكون انت وهو الآن

مكتبة المسجد الاقصى
القدس
AL AQSA MOSQUE LIBRARY
JERUSALEM

امام القضاة يحاسب على اعماله ·

— انا هو يا هذا وتراني اسفا لعدم وجود بطاقتي معي لاعرفك بنفسي

لم يكن من الحارس امام ما سمع الا انه قرع جرساً وما هي الا دقيقة حتى اقبل مدير السجن غاضباً

فتقدم منه اللص وقال له :

— عفواً يا سيدي المدير لازعاجي خاطرك · فان العجلة التى اقلتني الى دار القضاء قد تركتني في نصف الطريق لحادث ظن فاعلوه اني اغتنمه فرصة للفرار · ولكن موريسون لا ينتظر وحقك مثل هذه الصدف للابتعاد عن معتقله الذي هو ضيف فيه لمدة معلومة ريثما تتم خطته · فرجائي اليك عدم الاهتمام بي كثيراً واذكر ان يوم خروجي اضحى قريباً جداً وسوف تبلغ ذلك في وقته

وصباح اليوم الثاني نشرت الجرائد ما كان يوم امس من اللص الظريف وكيف انه بعد ان ابتعد عن معتقله وعرّف العالم بنفسه في القهوة وفي الشارع رجع اليه هازئاً برجال الحكومة · وكانت الجرائد تعلق على هذه الاخبار ذامة قصور الرؤساء والمديرين والمولج اليهم حراسة اللص ·

ثم لما احضر موريسون امام القضاة وسئل عن عمله اجاب :

— كن واثقاً يا حضرة الرئيس ان ما كان ان هو الا تمهيد لخطة ابتعادي الحقيقي عن السجن وذلك قريب ان شاء الله .

— لا افهم ما تقول وايم الحق

— لا حاجة لك الى فهم ذلك اليوم

ثم بعد سؤالات كثيرة من القضاة ورجال الاستنطاق قال السجين :

— ولماذا كل هذه الاسئلة وانتم تعلمون جيداً اني لن احضر محاكمتي الاخيرة

— وكيف ذلك ؟

— ليس لكم ان تعرفوا الكيفية . انما اؤكد لكم انها فكرة اكيدة لا بد لها ان تتم حينما تأتي الساعة ولا من يحولني عنها ..

فمثل هذه التأكيدات والتصريحات جعلت رجال الحكومة يحارون في امرهم وكان الحاضرون يتلقونها بدهشة ويشيعونها في الخارج والجرائد تعقد الفصول الطوال عليها

زائدة ما كان يصلها من السجن بواسطة وريقات صغيرة (انه عازم على عدم حضور جلسة المحاكمة النهائية) ...

ابدلت غرفة السجين في محبسه ووضع في مكان تحت الارض خوفاً من ان يقرن قوله بالعمل

ومضى عَلَى هذه الحوادث شهران آخران قضاهما موريسون في غرفته المظلمة الكثيرة الرطوبة ملقى عَلَى سريره ووجهه مدار الى جهة الحائط لا يتكلم ولا يترك لاحد مجالاً للنظر اليه او محادثته كاني بتغيير مكانه قد اسقط في يده واخفقت مساعيه فاضحى وحيداً كئيباً كثير الهواجس والهموم .

ولكنه قبل ميعاد المحاكمة باسبوعين اظهر بعض التحسن في حالته وتذمر من قلة وصول الهواء اليه فاخرج الى الساحة الخارجية لتنشق الهواء النقي وكانت الحراسة شديدة عليه .

اما اشاعات الفرار فكانت بازدياد في المدينة حتى وقد اضحى متتبعو حوادثه ينتظرون بلهفة اليوم الذي فيه تتم هذه الخطة كاني بهم واثقون كل الوثوق بان لابدّ للص الظريف من البرّ بالوعد حتى وكان مدير السجن نفسه ياتي باكراً كل يوم سائلا الجندي الموكل اليه حراسة اللص عن السجين وحاله فيجاب انه لا يزال في سجنه فينتظر الى الغد ويعود

الى السؤال مرة ثانية وثالثة فيلقى ذات الجواب ولما لم يبقَ الا يوم واحد لموعد المحاكمة نشرت الجرائد بالاحرف الكبيرة خبراً تلقته بواسطة وريقة صغيرة باسم اللص الظريف وجدت علَى طاولات تحريرها وهو ان موريسون حافظ العهد ومصمم على عدم حضور محاكمته

......

كان يوم المحاكمة فغصت القاعة على رحبها بالحضور الآتين وكلهم شوق الى معرفة مـا يكون من اللص الظريف امام وعوده ·

وجيء بالسجين وكان بين حراسه منحني الظهر مطرق الرأس ولم يتمكن الناس من النظر الى وجهه وملاحظة ما يبدو عليه · ثم دخـل اعضاء المجلس وتصدر الرئيس المقام وفتح الجلسة فقرئت صورة الاتهام وقال الرئيس :

قف ايها المتهم واجبني على اسئلتي هذه · ما اسمك ؟ وكنيتك؟ وعمرك ؟ ومهنتك ؟

ولما لم يلق جواباً اعاد الرئيس السؤال قائـلا : اسمك ياهذا · اجب !

فسمع صوت اجش ينمّ عن ضعف صاحبه يقول

— بودرو

فدهش الحاضرون لهذا الجواب امـا الرئيس فقال اسم جديد لعمري تتخذه عـلاوة على اسمائك الثمانية التي اردت الاختفاء تحتها قبل اليوم . وعلى كلٍ فانت موريسون وبهذا الاسم نخاطبك ونجري محاكمتك ثم نظر الرئيس الى التعليمات بين يديه وقال :

بالرغم عن التحريات الكثيرة والتحقيقات الدقيقة التي اجريت بحق اعمالك فان ماضيك لا يزال غامضاً علينا وما هو الا وقت يرجع الى الثلاث سنوات حتى رأيناك فجـأة تظهر في هذا المحيط وتعبث فيه فساداً . وجل ما تمكنا من معرفته انك تحت اسماء مختلفة قد امتهنت مهناً كثيرة منها الصيدلة والطب وغير ذلك مما كان لك ممهداً لحرفتك اللصوصية هذه .. فاطلب اليك الآن ان تكشف امامنا حقيقة ماضيك

كان الرئيس يتكلم وكان السكوت في المجتمع سائداً والحضور ينتظرون بلهفة نتيجة المحاكمة .

وفي هـذا الاثناء كان من المتهم التفاتة الى الجمهور ثم رجع الى اطراقه وقد لحظ الجميع هزالا في بنيته وتعباً وضنكاً يبدوان على ملامحه فظنوه ناشئاً عن شدة المراقبة عليه .

وكاني بالسجين لم يسمع كلام الرئيس فكرّر السوءال عليه .

فرفع المتهم بصره الى العلاء كاني به يفتكر في امر ما ثم بعد الجهد لفظ كلمة : بودرو

فابتسم الرئيس لهذا الجواب هزءاً وقال

لا افقه وايم الحق لنسق مدافعتك هـذا معنى وعَلى كل فسواء عندي أأجبت ام لم تجب فاني مكمل الاتهام · قال هذا واكمل الكلام عن اللص الظريف والسرقات التي قام بها .. ثم شهدت الشهود وكانت اقوالهم متضاربة كما هي العادة في مثل هذه المواقف ثم جاء دور كانيمار الشهير عدو موريسون الالدود فتطالت الاعناق لاستماع شهادتـه والتقاط كل كلمة تخرج من فيه

فوقف كانيمار في وسط المجلس وكانت امارات قلق تبدو عَلَى محياه وتكلم شارحاً ما كان منه من مطاردة اللص الظريف في انحاء اوروبا ثم لحاقه بـه بعد ذلك الى اميركا والقائـه القبض فيها عليه ولما وصل الى سرقة قصر البارون خطر بباله اللص وتلاعبه به فاضطرب في داخـله ثم التفت الى المتهم كأن خاطراً فجائياً طرأ عليه وسكت لا ينبس ببنت شفه

فسأله الرئيس اذا كان يشعر بتوعك في مزاجه

فاجاب كانيمار :

— كلا انما ٠٠ ثم سكت ونظر الى المتهم طويلا واردف ٠

انما اطلب الاذن بفحص هذا المتهم الواقف امامنا ٠٠ ففي حالته سرٌ اودُّ كشفه ٠ قال هذا وتقدم من اللص وبعد التحديق به ملياً التفت الى الرئيس وقال :

اني اعلن يا حضرة الرئيس ان الرجل الواقف امام القضاة الآن هذا والذي تجرون بحقه المرافعة ليس موريسون الحقيقي المنشود والملقب باللص الظريف ٠ وهنا نترك للقارئ الكريم وصف عظيم الدهشة التي استحوذت عَلَى الحضور امام هذا الكلام

اما الرئيس فصرخ بمخاطبه وشرر الغيظ يتطاير من عينيه

— ماذا تقول يا هذا ٠ أوَ تهزأ بنا ام جننت

فأُجاب كانيمار بكل هدوء ورباطة جأش

— ان النظر الى الرجل هذا عن بعد ليجعل الانسان يتوهم بحالته الحقيقية لما يوجد من وجه الشبه بينها وبين موريسون الحقيقي ولكن الفاحص ملامحه عن قرب والناظر خصوصاً الى الى ما في هذه العينين من علامات البله ليتأكد ان الرجل مشبوه به ٠

— أفصح ايها الرجل واعلم انك لفي موقف حرج ٠

— لا ادري كيف الافصاح . فالرجل هذا ليس هو ذات الشخص الذي نودي الشهادات ضده . فربما يكون قد أُبدل بغيره

قوبل هذا الكلام بهزء وسخرية الحضور . اما الرئيس فاستدعى مدير السجن وسأله كشف المعمى فنظر هذا الاخير الى المتهم وأيد كلام كانيمار

ولكن من يكون هذا الرجل يا ترى ? وكيف أُتي به الى المحكمة ?? . جيء بحارسي سجن السانتي وعرف الواحد في المتهم شخص الذي كان يحرسه اما الثاني فقال :

— لا يمكنني ان اجزم في حقيقة شخصيته

— ولماذا أَجب ?

— لاني لم اره الا لمحة يوم ووكل الي امر حراسته في الغرفة المظلمة وقد قضى الشهرين داخل محبسه ووجهه مدار الى الحائط .

— وقبل الشهرين

— لم يكن في الغرفة التي انا حارسها . وأيد مدير السجن هذا الكلام بقوله ان قد أُبدلت غرفة السجين زيادة في السهر عليه

— ولكنك رأيته على الاقل في خلال الشهرين

— لم تسنح لي الفرصة لذلك خصوصاً ولم يأتِ بحركة

تستوجب احضاره امامي

— أليس هو الرجل الذي نقلتموه

— كلاً

حار الرئيس في امره امام هذه الاسرار ثم التفت الى المتهم وبصوت تتبين منه الرقة قال له :

— هل لك يا هذا ان تخبرني كيف وجدت في السجن

وكأن هذه اللهجة قد احيت في الرجل شيئاً من الجرأة فأجهد نفسه واخبر انه لشهرين مضيا اقتيد الى سجن التوقيف حيث قضى ليلة وضحاها ثم أُخلي سبيله وبينما هو خارج من الباب الخارجي امسكه جنديان من يده واقتاداه الى عربة السجناء فالسجن وهناك لما رأى ان الراحة موفرة له والاكل والشرب مقدمان دوماً اليه دون شديد عناء سكت عَلَى الحالة الرابحة التي قسمتها له الايام وبقي الى ان أُتي به امـام القضاة · سمع الرئيس هذا الكلام فزاد دهشة واضطرّ بين استهزاء الحاضرين ان يوقف المحاكمة ويرجئها الى ما بعد التحقيق

. . . . .

نُبش اسم بودرو في سجل التوقيف ووجد انه بالحقيقة لشهرين خليا قضى ليلة موقفاً وان قد أُخلي سبيله ولكن عرف من جهة اخرى ان في مثل ذاك الوقت كان مور يسون راجعاً من المحاكمة الى

السجن . فهل يمكن ان يكون هذا الاخير متواطئاً مع بودرو فجعله مكانه على غير علم من الحراس وفر من سجنه . وهل يعقل ان يكون بودرو من اعوان اللص الظريف وقد فهم انه رجل معروف في تلك الاصقاع بالبله والعتوه وانه يقصر عن القيام بمثل هذه الامور . فاذاً كيف تمّ الفرار لمورليسون ؟ .. وما السبيل الى كشف هذا المعمى ؟ ..

ذهبوا في كيفية هذا الحادث مذاهب عجزوا عن الوصول الى حلّ عقدتها خصوصاً والفرار كان على اثر تصريحات اللص الكثيرة القائلة بان الابتعاد عن المحبس امر لا محالة واقع ...

واخيراً بعدان رأوا ان تحرياتهم لم تغنهم فتيلاً اطلقوا سراح بودرو ولكن عزم كانيمار عدو اللص ان لا يقعد عن اقتفاء اثره لعله يقف منه على المكان الذي لجأ اليه مورليسون الحقيقي

فتحت ابواب السجن امام الرجل المسكين فخرج وتقدم في الشارع وكانت آثار البله ظاهرة في مشيته وحركاته ثم اراد الصعود الى حافلة (ترامواي) كانت مارة ولكن سائقها اشار عليه ان يأخذ تذكرة من الادارة القريبة فدخلها

وكان كانيمار اتبع للرجل من ظله فأسرّ الى الرجلين اللذين اصطحبهما معه لمساعدته ان يأتيا بعربتين يركب هو واحدة وهما

الاخرى ويتبعوا جميعاً الحافلة راصدين الرجل .

اذعن الرجلان ولكن كانيمار لحظ ان الرجل تأخر في ادارة قطع التذاكر فدخلها ولم يجده ورأى ان الادارة باباً يوصل الى شارع مقابل فأسرع اليه واذا بحافلة على وشك التحرك والرجل يصعد درجتها فأسرع والحنق آخذ منه كل مأخذ لابتعاده عن مساعديه وركب الحافلة هو ايضاً . ثم بعد حين نزل الرجل وتقدم ووجهته حرش بولونيا واخترق الاشجار ولما اعياه المشي جلس على مقعد مسند الى جذع شجرة فجلس كانيمار على مقعد آخر

مضى نصف ساعة وقد عيل اصطبار كانيمار فعزم على الانتهاء من هذا التمثيل الهزلي وتقدم من الرجل وقبل ان يفوه بكلمة رآه يفتح فاه ويضحك ضحكة اضطرب لها وقد تبين تحتها صوتاً عرفه جيداً فهجم عليه واخذ بعنقه ولكن الرجل دفعه عنه بعيداً وقال :

— مهلاً يا كانيمار ولا تأخذ الحدة مأخذها منك . فموريسون ليس ممن يمكن لمثلك التغلب عليهم . جن كانيمار لتحققه حال الرجل خصوصاً وقد كان هو السبب في افلاته من بين ايدي القضاة وسالت من عينيه دمعة يقف القلم عن وصفها

اما الرجل وهو موريسون نفسه فانه هدأ روعه وقال : لولم تخدمني بشهادتك يا كانيمار لكنت عملت على ايجاد غيرها الاني وعدت ولا

بد من البر بوعدي . اما تغيير ملامحي فكان سهلاً عليَّ وانا كما ذكر رئيس المحكمة طبيب وصيدلي ماهر ولا يصعب عليَّ ايجاد مركب يجمل في عيني النظرات الغريبة وفي وجهي التجعدات التي تراها . امـا انحناء ظهري ولكنة لساني فشهران انقطعت فيهما الى نفسي في السجن يكفيان للتمرن عليهما . اما حراسي فانهم لم يكشفوا اسراري لاني لم اترك لهم مجالاً لمكالمتي او مقابلتي . اما بودرو فهو كائن حقيقي وجدته مرة في الشارع وقد لحظت في ملامحه بعض الشبه بي فاخذته الي وعملت عَلَى ان يقضي ليلة في سجن التوقيف ليتسنى لي اتمام الخطة التي اتخذتها لنفسي ...

ولكن الذي كان لي اكبر مساعد عَلَى الفرار هو اعتقاد العموم وثقتهم باني لا احضر محاكمتي فكانت اقل اشارة كافية لان تدب الشكوك في القلوب . وقد كنت انت ايضاً يا كانيمار من جملة المعتقدين باقتداري ولهذا لما نظرت اليَّ وقت المحاكمة كانت نظراتك مقرونة بالاعتقاد ان لا بد ان يكون اللص فاراً من سجنه ولكنك لو نظرت اليَّ نظرة مؤكد ان اللص هو الواقف وان تغير حالته ما هي الا حيلة اراد الاستعانة بها على اتمام خدعته لكنت عرفت فيَّ ضالتك المنشودة ... انك لمن اكبر المعترفين بدهائي يا كانيمار والبرهان عَلَى ذلك انتظارك اياي في بيتك بعد حادثة سرقة القصر لشرب الشاي أليس كذلك ؟ . اما الآن ولم يعد لي ما اقوله وقد عرفت الحقيقة فوداعاً فامسك به كانيمار وقال الى اين ؟ — الى حيث اجد لنفسي راحة بعد عناء السجن خصوصاً وقد اضناني الحصر واكاد لا اعرف نفسي . — وحقيقة هذا الفرار هل تذيعه فتفضحني . — كن آمناً فليس من صالحي ان يعرف العالم ان بودرو هو نفس اللص الظريف ومن الضروري ان تبقى الاسرار غامضة حولي فالوداع والى الملتقى القريب .

تمت

(ويليها رواية اللص الظريف في القطار . وهي من ادهش اعمال هذا الداهية)

معرض الاقلام

اصل دائي

(تخميس)

ذقت في الحب من عنائي اليمه ومن الوجد غلتي المستديمه
فانا والغرام يودي غريمه اصل دائي من العيون السقيمه
وانحنائي من القدود القويمه

بين سحر الجفون ذات السواد واعتدال القامات ضل رشادي
ملكت هذه وهذي قيادي تلك غرت بالانكسار فؤادي
ورمته فما استطاع الهزيمه

وبهذي حسن القوام سباني راحة الروح مهجتي جثماني
فبهاتيك ذقت ذل هواني وكذا لين هذه قد دعاني
لدواعي الغرام لين الشكيمه

فالى الصبر اشتكي ما اعاني من غزال روحي فداه غزاني
وبهجري وبالصدود ابتلاني سامح الله حبه كم دهاني
دون صحبي بالمقعدات المقيمه

جاءه الدَّل يشتكي وهو أَرقى حاكم من متيم فيه يشقى
فقضى ان اموت بالصد عشقا كبل القلب في القيود والقا
ه بسجن الهوى بغير جريمه

فرجونا من السلو نصيرا ومن العطف والحنان مجيرا
فابوا والحبيب زاد نفورا ليته اذ دعى الفؤاد اسيرا
لم يكن صير الغرام غريمه

ان قلبي على اليم جواه ما سلاه ولم يمل لسواه
ايت روحي وكل اهلي فداه تبذل العين دمعها في هواه
ولهذا قد سميت بالكريمه

يافا بجار

شيخ يطلب الزواج

ذهب العمر انتجاعاً للغنى طامع لم يقتنع بالهروله
فعلا هامته نقع البلى فبدت بالشيب ناراً مشعله
ورأى بعد العمى حسن الهوى فانبرى يخطب بعد البسمله
انني والله شيخ موسر يا بنات الحي من اهل الصله
ذا فؤادي فبكم تشرينه قلنَ يا شيخ بفلس الارمله

حيفا وديع البستاني

السلام في افواه المدافع

خرجت الفتاة من خدرها لا لتمتع منظرها بمحاسن الطبيعة . ولا لتخلب بجمالها عقول الناظرين . انهـا خرجت تنشد الناس حبيبها وتندب سلاماً بات في افواه المدافع

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل والطبيعة هادئة ، والنسيم عليل ، علت في الفضاء اصوات موسيقى مؤثرة رددتها جوانب المدينة الاربعة ونقلها الليل البهيم الى القرى المجاورة ، حيث خرجت الفتاة تنشد المارة حبيبها وتندب سلاماً بات في افواه المدافع ...

ارخت الفتاة اذنهـا ، وتأملت اللحن فاذا هو انشودة الحرب فقالت : ويل للبشر من يوم الحساب ، انهم اتخذوا لغة السماء ومناغاة الملائكة واسطة للتشجيع على ازهاق الارواح وارتكاب الجرائم ! ما احرى هؤلاء النافخين في تلك الابواق والمزامير بمشاركتي في انشادي حبيبي وندبي السلام الذي بات تحت مشتبكات السيوف وفي افواه المدافع ؟

وكان القمر اذ ذاك قد القى على وجهها الجميل وصدرها العاري ، اشعته كأنه يحاول ان يكشف مكنوناتهما ، فاذا هو يضيء في جفنيها دمعتين حائرتين ، وفي صدرها صورة الامل الضائع .

الدمعتان الحائرتان عَلَى حبيبها والامل الضائع هو السلم

ثم مـا عتمت ان وضعت على شكل صليب يديها عَلى نهديها كانها ابت عَلَى القمر ان يطلع عَلَى ما هو محجوب في صدرها عن الناس وجعلت تقول :

هلمي يا بنات الارض نبكي وننوح فقدانت الساعة التي سوف يغرق فيها العالم في الدم ويعتمد في النار .. كل جندي من هذه الملايين من الشبان الاقوياء الماشين الى ساحات الوغى يفتك بعضهـا بالبعض الآخر يثير ما بين جنبي كل منا ، وان اختلفت مشاربنا ، لواعج نيران واحدة . لكل منا حبيب نأى عنها تلبية لارادة مليكه فكيف لا نبكي وننوح عَلَى احبتنا يا بنات الارض ؟ . سوف تمزق احشاء حبيبي شظايا القذائف وتجني عليه قوة القوي وهو لا يعرف للحرب سبباً سوى انه يسير للقتل باشارة قائده واميره . سوف اذا اخطأته سهم المنايا يعود اليَّ وحوالي رأسه عصائب بيضاء كتبت عليها شرور الانسانية وتغلب الحرب على الحب بأحرف قرمزية هذه الجملة : السلام في افواه المدافع !

لا مرحباً بتلك الساعة التي ارى فيها حبيبي مضرجاً بدمه الزكي . لا اهلاً بدقيقة يتمثل لي فيها حبيبي خيالاً آتياً من مرتع المنايا . إرحم ايها الموت الكامن في بطن البندقيات والمدافع بنات

الارض اللائي يبكين احبتهن . احترم ايها الموت الممتزج مع بريق الظباة والاسنة رسم الحب الذي كثيراً ما كنت تراه فتنصرف . إجثي ايتها الحرب امام اله السلم الذي اساءت اليه قروناً واعواماً . اهرب ايها الانحطاط من امام وجه القرن العشرين لانك شوهت مصوناته ورجعت بتمدنه القهقرى

هلمي ايتها الارامل الباكيات ازواجكن والثكالى النادبات اولادكن واليتيمات النائحات على آبائكن ، هلمي يا بنات الارض نبكي السلام الذي بات في افواه المدافع

وفيما هي كذلك وقد كاد القمر يفضح الظلام اذا بشبح قد وقف امامها وبصوت متقطع خاطبها قائلاً : ويل لملوك الارض من بنات الارض : كل دمعة يذرفنها على احبتهن تتحول الى جمرة محرقة تسقط على رؤوسهم . الملوك الذين يدعون ان سلطتهم من الله مسؤولون عن ضحايا الحروب التي في وسعهم تلافيها فيما لو اتبعوا وصيته القائلة « لا تقاوموا الشر بالشر »

انت ايتها الصبية . الباكية حبيبها النادبة سلاماً بات في فوهة المدافع . افرحي وتهللي لان حبيبك قد خرج من حكم هؤلاء الملوك واصبح في السماء حيث الحب والسلام . وما كاد الشبح يلفظ الكلمة الاخيرة حتى صرخت الفتاة قائلة : هذا هو صوت حبيبي

ووثبت من مكانها لتضم الشبح الى صدرها . غير انه باسرع من لمح البصر اختفى من امامها . فشهقت للحال شهقة لفظت معها نفسها الاخير ...

وهناك في عالم الابدية التقى الحبيبان حيث السلام والحب سائدان .

القدس اسكندر الخوري البيتجالي

الذكاء والجمال

اذا اقترن الذكاء مع الجمالِ لعمري ذاك مرآة الكمال
وان كان الجمال بلا ذكاء فهذا تابع ذوق الرجال
وان كان الذكاء بلا جمالٍ افضله على حسنٍ ومالِ
فيا نعمَ الفتاة اذا تحلت بآداب واخلاق غوالي
ويا سعدَ الفتى ان اسعدته فتاةٌ بالذكاء وبالجمالِ

حيفا الدكتور قيصر الخوري

الصليب الاحمر

مر يا صليبَ الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمةً وحنانا
وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعنْ على آلامهِ الانسانا
والمس جراحاتِ البرية شافياً ما كنت الاَّ للمسيح بنانا
واذا الوطيس رمى الشباب بنارهِ خضْ (كالخليل) اليهمِ النيرانا
واجمل وسيلتك المسيحَ وامه واضرع وسل في خلقه الرحمانا
الله جارك في عوانٍ لم تهب لله لا بيعاً ولا صلبانا
وسلمت يا حرَمَ المعارك من يدٍ هدمت اسلمِ العالمينَ كيانا

احمد شوقي بك

فكاهة

القروي وطبيب الاسنان

مرّ يوماً مشعوذ يدعي طب الاسنان بقرية ونادى بمهنته فجاءه رجل لا يزور النوم جفنيه لشدة ما يقاسي من الالم في ضرسه وطلب الى الطبيب ان يقلعه له ففعل هذا ولكن بعد شق النفس وكسر العظم وصراخ من الفلاح وصل عنان السماء ولولا العناية لكان أُخرج الفك مع السن بآلة الطبيب واخيراً لما انتهى من عمله الشاق طلب اجرته غرشين فنقده الرجل ما طلب شاكراً. وبعد مرور بضعة اشهر شعر القروي بالم في ضرس آخر ولما لم يكن يومذاك في القرية احد يتعاطى مهنة طب الاسنان قصد طبيباً قانونياً في المدينة المجاورة وهناك لم يكد يجلس على الكرسي ويفتح فاه حتى قدم اليه الطبيب الضرس مقلوعاً دون ان يدعه يشعر بألم قط ولما سأله اجرته عشرة غروش صرخ القروي دهشاً متعوذاً من غلاء الطلب وقال :

كيف تطلب هذه الاجرة الباهظة لقاء عمل لم تستغرق عليه اكثر من دقيقتين فضلاً عن اني لم اشعر به مع ان الطبيب الذي قلع لي ضرسي من مدة اكتفى بغرشين فقط بالرغم عن تعبه وتعبي وشغله في قلع الضرس مدة لا تقلّ عن نصف ساعة .

في عالم الادب

تاجر البندقية : هي هدية مجلة الهلال الغراء الثانية الى مشتركيها والكتاب رواية تمثيلية نثرية بقلم شاعر القطرين خليل مطران وكفى بذكر اسمه تقريظاً كما اننا نشكر لادارة الهلال اتحاف العربية بمثل هذه الذخائر النفيسة

حذار : قال معرب هذه الرواية في اول كتابه « لا الى عزيز احبه ولا الى عظيم اجله بل الى الشاب الاعزب المعرَّض لاغواء بنات الهوى والفجور أهدي هذا الكتاب الذي عنيت بترجمته ليكون رادعاً عن الانهماك في الملاذ والاستسلام الى نزعات النفس الامارة بالسوء حذر السقوط سقوطاً يذهب بالجسم والعقل معاً » وكفى بنقل هذه الكلمة اظهاراً لعظيم فائدة الكتاب الذي يجدر بكل انسان مطالعته وهو معرب عن التركية بقلم حضرة الصديق الكاتب الاديب السيد حسن صدقي الدجاني و يطلب منه في القدس ومن مكتبتنا الوطنية

الشمس الساطعة في تاريخ الكنيسة الجامعة اهدانا هذا الكتاب حضرة المحترم الاب يوسف عطاالله خوري طائفة الروم الكاثوليك في بيت لحم وفيه من المباحث التي لاغنى لكل كاثوليكي عن معرفتها مدعومة ببراهين متينة وقريبة من عقول العامة ولغتهم • والكتاب متقن الطبع كبير القطع ويقع بـ ٥١٠ صفحات وثمنه ٣٠ غرشاً مصرياً خلا اجرة البريد و يطلب من صاحبه في بيت لحم ومن مكتبتنا الوطنية في حيفا

تاريخ حيفا — تابع

المتعلقة بالحكام والاحكام وشبانهم يحترمون شيوخهم ويحلون آراءهم اكبر محل ويسمعون كل كلمة يقولونها كما انهم يطيعونهم في كل امر. لا هم لهم الا القيام باشغالهم الخصوصية ثم قضاء باقي الاوقات بالهناء والسرور مؤلفين فرق متفرقة (كانت تسمى صرب او صربة) يعين لكل منها رئيس (شيخ الشباب) وامين صندوق ووكيل اعمال الغرفة او البيت الذي يستأجرونه لاجتماعاتهم المقتصرة على الزهو والتسلي والانشراح. وهذه الفرق هي اشبه الاشياء بجمعياتنا اليوم وما الفرق الا ان هذه تعنى بالامور السياسية او الادبية او الاقتصادية الى غير ذلك وتلك لا علم لها بشيء من هذه الامور. اما ملابسهم فكانت على الاطلاق السروال من الكتان او (الزريقه — المضام) او الجوخ والصدرة (المعروفـة بالمنتيان والدامر) وعلى رؤوسهم الطربوش المغربي. ومما يذكر ان لكل مقامه في الهيئة الاجتماعية. فاكابر القوم والشيوخ لهم الكلمة المسموعة وفي مجالسهم يكون الشاب متأدباً متهيباً محترماً كما ان متوسط الحال لم يكن لينظر الى الاغنى منه نظر المتشبه فيعيش عيشه او يلبس لبسه وكذلك الفقير فقد كان مقتنعاً بحالته وحافظـاً مركزه. ومن طبعهم قديمـاً وحديثاً

الوداعة واللين وحب السلام والقيام بالواجب عليهم نحو رؤسائهم ولكن اذا مست عزة نفوسهم او اهين جانبهم اوشعروا من غريب حطاً بكرامتهم تراهم يهبون للاخذ بثأرهم غير صابرين على الضيم او غامضين عَلَى القذى ولا يسكتون الا بعد ان يكونوا اعطوا خير درس لمن تحرش بهم اياً كان ومهما كان مقامه في الهيئة الاجتماعية ·

الاشغال : لا تجارة تذكر في حيفا ولا صناعة فكان البعض يفلح الارض والبعض الآخر يشتغل بالبحر مسلماً ما يزيد من محصولات البلاد الى المراكب الشراعية الرومية لقاء ما كانت تحمله اليهم من القيشاني والملح او غيره مما كانت المدينة في حاجة اليه من محصولات الخارج · وغيرهم كانوا محترفين حرفة الحياكة وشغل الاحذية والباقون ملازمون حوانيتهم في سوقهم الصغير الهادئ الحركة اذ لا وارد اليه ولا صادر منه حتى ولا غريب يقصده للتجارة كما انه لم يكن ثمت مجال لعربات السفر والنزه المالئة المدينة اليوم والسيارات لم تعرف الا مؤخراً مدة الحرب العمومية · اما السفن البخارية فانها بالطبع لم تأتِ ميناءها الا بعد ان حدث التغير في حالتها التجارية ·

العلوم : كانت حيفا مكتفية بمكتب صغير للمسلمين في جامعهم ومدرسة للمسيحيين في كنيستهم يقوم الشيخ او الشماس الذي هو الرئيس

والناظر والاستاذ بتلقين الصغار مبادىء القراءة العربية وبعض سور القرآن عنـد المسلمين والرسائـل والاكطويخوس ومزامير داود عند المسيحيين . وعند ما ينتهي التلميذ من هذه الكتب يعتبر منهياً دروسه فيرسل الى والديه باحتفال كبير ليعنيا بامر تعليمه الكتابة على احد كتبة دار الحكومة او التجار . وهكذا فانه لم يشتهر فيها اديب ولم يخرج لهذا التاريخ منها كاتب ولم يسبق ان اشتغل احد الحيفاويين بالادب .

حكومتها: كان احـد كبار سكانها يتسلم زمام امورها تحت اسم (المتسلم) ويكون ممثلا للحكومة ومرجعه المتصرفية عكا ثم عينت مديرية وبعدها قائمقامية يتساعد الحاكم مع القاضي وشيوخ البلدة علَى استتباب الامن والسكينة مع نفر قليل من الجند الوطني .

— التبدل في حالتها —

لما استتبت السكينة في البلاد بعد ان كانت مطمح ابصار الفاتحين والغزاة . قسمت الحكومة التركية اراضي حيفا مناصفة بين اهاليها فكانت الجهة الغربية سهلا ووعراً من نصيب المسيحيين والجهة الشرقية للمسلمين ثم بتمادي الايام لما امن الاهلون وتأكدوا ان الاراضي اضحت ملكهم المشروع لا ينازعهم عليها منازع طمحوا الى تكبير دائرتهم وتوسيع نطاق اعمالهم نافضين عنهم غبار خمول

تسكنوا تحته طويلا واخذوا بالتتابع يشيدون البيوت على السور المحيط بالمدينة ثم تعدوه بعد ذلك من كل جهاته . وما هي الا بضع سنوات حتى وجدت في المدينة حركة لم تعهد فيها من قبل وشاد الرهبان الكرمليون المقيمون على رأس الكرمل ديرهم وكنيستهم الرعوية على باب المدينة الغربي ثم جاءتها راهبات الناصرة وشدن ديرهنَّ على شاطئ البحر بحدود ملك الدير غرباً . وقبيل حرب السبعين الفرنساوية — الالمانية ابتاع مستعمرو الالمان الاراضي الواقعة على بعد عشر دقائق الى الغرب واسسوا لهم فيها مستعمرة اتقنوا بناءها وهندستها ونظموا شوارعها وجعلوا في وسطها شارعاً كبيراً يمتد على خط مستقيم من شاطئ البحر حتى الجبل ترتفع على جهاته الاشجار الباسقة الاغصان المنسقة الترتيب بينها اروقة جميلة وممرات تحتاطها الزهور العطرية . وسنة ١٨٩٨ لما جاء عاهل الالمان الامبراطور غليوم الثاني بني على الشاطئ على مستوى الشارع الكبير المخترق المستعمرة رصيف لنزوله (والرصيف المعروف اليوم بالبونط والمستعمرة المعروفة بالكولونية هما متنزه حيفا) . وكان شغل المستعمرين بادئ بدء فلاحة الارض وزراعتها ولا يزال هذا العمل شغل القسم الكبير منهم ثم تعاطى بعضهم اعمال التجارة واستيراد محصولات المانيا وبيعها في اسواق بلادنا . هذا والاهلون

وقد زاد عدد الغرباء بينهم من عرب وافرنج اخذوا يبنون البيوت الجميلة واصلين المدينة بالمستعمرة كما انهم لم يقعدوا عن تشييد المساكن الكبيرة على الجبل الى جنوبي المدينة ثم تعدوا بعد هذا وذاك الى المركز القديم لحيفا والى قمة الجبل و بنوا فيها ايضاً وغرسوا في هذا المحل الاخير احراش السنوبر وخططوا بينهـا الطرقات وعبدوها حتى اضحى خير مكان يؤمه المصطافون اتقاء من حرارة الشمس المحرقة (والمكان معروف باسم الست نسبة الى سيدة انكليزية كانت شادت اول بيت فيه) .. ثم كثرت الاديرة وفتحت المدارس الاهلية والاجنبية لتلقين الاولاد صبياناً وبناتاً مبادىء العلوم الصحيحة .

اما في الجهة الشرقية فلم يكن الاهلون اقل اجتهاداً من جيرانهم فتعدوا السور ايضـاً وبنوا البنايات الشاهقة ثم جاءت شركة انكليزية وابتاعت ارضاً على بعد عشر دقائق الى الشرق سعياً وراء مدّ خط حديدي يسهل المواصلات مع الداخلية ولكن هذا المشروع لفت انظار الحكومة التركية بايام السلطان عبد الحميد الثاني فاخذته على عاتقها وشادت في حيفا محطة كبيرة جعلتها مركز مديرية السكة الحجازية التي مدت خطوطها الى الحجاز والى شمالي سوريا وهكذا سهلت كل مواصلة مع الداخلية وابتدأت

حيفا بحياة لهـا جديدة وقد لفتت انظار العالم اليها فجاءها التجار والمتمولون واسسوا فيها المحلات التجارية والمصارف وكذلك البواخر والسفن فانها صارت ترسو في مينائها باوقات معينة وجعلت لها وكالات خصوصية كما ان الدول الاوربية ارسلت من يمثلها فيها امام الحكومة المحلية (كقناصل ووكلاء قناصل) ثم اضحت محط رحال الحجاج في العالمين المسيحي والاسلامي يأتيها الاولون لزيارة مغارة النبي ايليا علَى رأس الكرمل و يذهبون منها الى الناصرة وطبريا والقدس والاراضي المقدسة والآخرون بواسطة السكة الحجازية يؤدون فريضة الحج . وقد زاد علَى حركتها التجارية حركة جديدة وصول الخط الحديدي العريض اليها من مصر بعيد الحرب العمومية سنة ١٩١٨ .

وزبدة القول لقد تبدلت حالة حيفا تبدلا محسوساً واضحت اليوم غيرها في الماضي القريب والتحسن فيها والتقدم لا يزالان باطراد .

حيفا اليوم

هي مدينة متسعة الاطراف تصل غرباً الى رأس الكرمل وشرقاً الى نهر المقطع وشمالاً الى البحر وجنوباً الى قمة الجبل . اما شوارعها فلا تزال في وسط المدينة ضيقة اما في ما شيد من

البيوت خارج موقع السور قديماً فالشوارع اكثر اتساعاً وانظم تنسيقاً

سكانها : لم يجرِ بعد احصاء رسمي انما تقدر الحكومة المحلية ان عدد السكان حسب ما تمكنت من معرفته بتعديل عدد الطوائف المختلفة كما أُخبرنا رسمياً (٣٤٠٠٠) اربعة وثلاثون الف نسمة(١) تقسم هكذا : المسلمون ١٦٠٠٠ المسيحيون ١٣٠٠٠(٢)منهم ٥٠٠٠ من طائفة الروم الكاثوليك و ١٠٠٠ من الروم الارثوذكس و ١٠٠٠ من الموارنة و ٧٠٠ من اللاتين و ٣٠٠ من الانجيليين والباقون من الاجانب (انكليز وفرنساويين والمانيين الى غير ذلك) اما اليهود فمجموع عددهم ٥٠٠٠ نسمة بما فيه جميع المهاجرين الذين اتى بهم وعد بلفور الى حيفا . يعيشون كلهم بوفق وسلام منهمك التاجر بتجارته والعامل بعمله والصانع بصناعته والكاتب بحساباته والمأمور بالقيام بوظيفته . انما التنافر واقع بين الوطنيين (المسلمين والمسيحيين) وبين اليهود (الصهيونيين) من جرّاء وعد بلفور (في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧) الجاعل فلسطين وطناً قومياً لليهود . وقد ادى هذا الوعد بالوطنيين الى اقامة مظاهرات كبيرة جرت السنة الماضية

---

(١) الارجح ان السكان يزيدون عن هذا العدد

(٢) اظن ان المسيحيين يعادلونَ المسلمين في العدد كما ان عدد انفس كل طائفة وخصوصاً طائفة الروم الكاثوليك يزيد عما هو معين اعلاه.

والتي قبلها احتجاجاً على هذا الوعد الذي عدّه الوطنيون حكماً جائراً بحقهم . وآخر مظاهرة كانت في اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٢١ حصرت فيها الحكومة المسلمين بواسطة رجال الدرك ضمن جامعهم الكبير وطاردت المسيحيين الذين كانوا خارجين من احتفال ثاني يوم عيد الفصح الكبير من كنيسة الروم الكاثوليك لينضموا الى المسلمين وقد اطلق في هذا الاثناء قائد رجال الدرك النار فاصاب فتى مسيحياً في الرابعة عشرة من عمره (ادوار بن جريس منصور) ارداه قتيلا وكذلك رجلا عجوزاً من المسلمين (مصطفى العجوز) ومن ثمّ منعت المظاهرات واكتفى الاهلون بالاحتجاج شفاهياً وكتابة وبواسطة البرق والصحف .. ومما يلاحظ ان هذا الوعد وهذه السياسة بحق فلسطين نبهت شعور سكان حيفا الى تتبع مجرى السياسة حتى اضحى الكبير منهم والصغير يتحدث بها في مجتمعاته الخصوصية والعمومية بيد انه لم يكن ليفقه لهـا معنى قبل الحرب العمومية .. اما عوائد الحيفاويين اليوم فقد ضحى القسم الكبير منهم يتمثل بالاوروبيين رجالا ونساء ان بالمعيشة البيتية او بالحياة الاجتماعية او باللباس الافرنجي حتى بعضهم بالقبعة

« التتمة في العدد القادم »

ان اسعدك الحظ

وربحت هدية واحـدة من هدايا الزهرة الثماني عشرة تكون قد اخذت المجلة مدة سنة كاملة مجانا لان ثمن كل هدية تزيد عن قيمة الاشتراك زيادة لا تخفى علَى كل اديب

فقم اذاً ايها المشترك الكريم بشروط السحب المذكورة في الصفحة الثانية من غلاف هذا العدد ليكون لك نصيب من الهدايا وتزين مكتبتك البيتية بانفس الكتب العصرية واثمنها ٠